

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة المستقبل

كلية التربية

قسم علوم القرآن

محاضرة رقم-3-

(ظاهرة الوحي تعريفه ونزوله وصوره)

اعداد

م.م. شدن صلاح عبد شبر

2025-2024

قسم علوم القرآن-المرحلة الاولى

ظاهرة الوحي تعريفه ونزوله وصوره

القرآن كظاهرة دينية غيبية مرتبطة بالوحي، جديرة بأن تكون في موطن الدراسة والاهتمام، ومن حق الإنسانية في مسيرتها الطويلة أن تقف متدبرة ظاهرة الدين في الحياة البشرية، وأن تدرس الأديان السماوية من هذا المنطلق، وأن تتأمل في النبوة كحقيقة مدركة ثابتة، بكل ما تحمله النبوة من مؤشرات وما تبشر به من قيم، وما تدعو إليه من عقائد، وما يقتدرن بها من معجزات.

إن البشرية اليوم وقبل اليوم عكفت على دراسة مظاهر الحياة الإنسانية ومتطلباتها من منطلق الرؤية العقلية المادية، والعقل يدرك ما يقع تحت مجهره، مما تدركه الحواس من المشاهدات، وما تعقله وتلمس آثاره المادية، والعقل يقف حائرا أمام الظاهرة الدينية، بل يقف حائرا أمام الكون وعظمة الكون، ويقف عاجزا أمام تفسيره لظاهرة الحياة، الإنسان، الكون، الوجود، الكواكب، الحياة، الموت، والحياة البشرية تحكمها معايير وقوانين بعضها مدرك ومفهوم، والبعض الآخر وهو الأهم غير مدرك، ولا يقع تحت سيطرة العقل، ولا يدرك بالحواس.

فلا يمكن للعقل البشري أن ينكر حقيقة الدين، ولا أن ينكر الغيب، ولا أن يتجاهل الحقائق الغيبية، ولا أن يتخطى المفاهيم الدينية، فالدين حقيقة مدركة، ولا تتصور البشرية بغير دين، ولا تتصور الحياة خالية من مفاهيم الغيب، والإنسان أقل قدرة من أن يحيط بالكون وأن يفهم أسرارها، فالإنسان لا يدرك الكثير عن نفسه ولا عن تكوين ذاته، ولا عن معنى الحياة التي يعيشها، وفي معظم الأحيان يقف موقف العجز المطلق أمام ظاهرة صغيرة لا يستطيع فهمها.

الوحي في اللغة:

هو الإعلام السريع الخفي سواء بالإيماء أو الهمس أو الكتابة في السرّ، وكل ما ألقىته الى غيرك بسرعة خاطفة ففهمه فهو وحي، واعتبر بعض اللغويون أنه الخفاء وحده، وبعضهم السرعة وحدها.

معاني الوحي في القرآن:

جاءت لفظة الوحي في القرآن في معان عدة:

أولاً: معنى الإلهام الغريزي، وذلك في قوله تعالى: **وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**]، (وكلمة الوحي في هذه الآية تفيد معنى التكوين الغريزي الذاتي، وهو في إطار الخلق والتكوين، وهذا معنى يختلف عن معنى «الوحي» الذي نتحدث عنه، وكلمة الخلق والتكوين والتوجيه أدق من كلمة الإلهام في هذه الآية، لأن اتخاذ الجبال والأشجار بيوتا للنحل صفة ذاتية وتكوين غريزي، والإلهام يغلب عليه تكوين الاستعداد لسلوك غير مألوف، فإذا كان السلوك مألوفاً عن طريق التكوين الغريزي فلا يسمى «إلهاماً»، فلا يقال في الأمور الغريزية إلهام إلا عن طريق تكوين الاستعداد عند الخلق، فلا يصح أن يستعمل معنى الإلهام في السلوك المألوف المعتاد.

ثانياً: معنى الإلهام الإرادي، وذلك في قوله تعالى: **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**] ٣ (وواضح من الآية أن كلمة «وأوحينا» لا تقتصر على معنى الإلهام، فالإلهام توجيه خفي لا يدرك مصدره، وفي هذه الآية توجيه رباني مقترن بأوامر وتعليمات، وفيه نهى عن الخوف وتبشير من الله بعودته إلى أمه وأنه سيكون من المرسلين.

ثالثاً: معنى الإشارة الظاهرة التي تعطي معنى الأمر، وذلك في قوله تعالى: **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**]، (والمعنى هنا واضح في أن كلمة الوحي تفيد معنى التوجيه والتعليم وليس مجرد الإشارة.

رابعاً: معنى الوسوسة وذلك في قوله تعالى: **(وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ)** . والمعنى هنا لغوي، وكلمة الوسوسة ليست دقيقة، فالشياطين يوسوسون حيناً ويأمرون أولياءهم حيناً آخر، ويزينون لهم فعل الشر.

وجاءت كلمة الوحي في أكثر من سبعين مرة في القرآن الكريم، بألفاظ مختلفة «أوحى»، «أوحيت»، «أوحينا»، «يوحي»، «نوحيه»، «نوحيا»، «ليوحون»، «أوحى

«وحي»، «وحيه»، «وحينا»، ومعظم المعاني القرآنية معبرة عن الأمر الإلهي للرسول، وأكثر ما استعملت في القرآن كلمة «وحينا» قال تعالى:

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا)

والاستعمال القرآني للفظ «الوحي» جعلت هذه الكلمة ذات مدلول خاص يعبر عن أمر الله للأنبياء في بعض الأحيان، ويعبر عما ينتزل على الأنبياء من كلام الله بواسطة جبريل، وفي جميع الأحوال لا تطلق كلمة «الوحي» في اللغة العربية إلا في هذا الإطار، وإذا استعملت في بعض الأحيان في المعنى اللغوي فإن هذا الاستعمال قليل، وغالبا ما يكون في صيغة الفعل التي تعبر عن المعنى اللغوي الدال على الإشارة الخفية الدالة على معنى معين.

وتتعدد معاني «الوحي» في القرآن، بحسب الآيات، فأحيانا تفيد معنى الإخبار كقوله تعالى: (فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ)، وأحيانا تفيد الأمر كقوله تعالى: وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ، وأحيانا تفيد معنى الإنزال كقوله تعالى: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا.

كيفية نزول الوحي:

بالرغم من تعدد كيفيات الوحي كما جاء في الآيات القرآنية، فإن القرآن حدد بطريقة واضحة وبينية كيفية نزول الوحي بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى: وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) وهذه صورة من صور نزول الوحي، وهي خاصة بالقرآن. وهناك صور أخرى للوحي، وحددها القرآن بقوله تعالى: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ) ، والآية تنفي إمكان تكليم الله للبشر بطريقة مباشرة، وهذا أمر طبيعي، فالتكلم المباشر غير ممكن، لأن الطبيعة البشرية محدودة ولا يمكن لها أن تتلقى الكلام إلا بالحواس، وكلام الله أسمى من أن تكون أدواته الحواس البشرية.

وصور الوحي كما حددها القرآن هي :

أولاً: الوحي المباشر، وهنا يبرز معنى الإلهام أو النفث في الروح وهو إلقاء المعنى الموحى به في القلب، والقلب في نظر القرآن هو مصدر المعرفة وهو موطن الفهم، ولهذا كثر استعمال القرآن للفظ القلب في موطن حديثه عن الفهم.

ثانياً: الكلام من وراء حجاب: وهذه الصورة وردت في القرآن في قوله تعالى: **فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ .**

ثالثاً: الوحي عن طريق رسول: والمراد بالرسول هنا جبريل، ويفسر هذه الكيفية قوله تعالى **:نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ** [١٩٣] **(عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ .**

الكيفية التي يأتيه الوحي بها فقال:

-يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟

-**فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام**: أحياناً يأتييني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول وجاء الوحي على مراحل، وقبل الوحي كانت الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد، وفي غار حراء جاءه الحق، ملك يخاطبه لأول مرة.

-**اقرأ قال**: ما أنا بقارئ، أخذه فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله.

-**اقرأ ... قال**: ما أنا بقارئ، أخذه فغطه الثانية حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله.

-**اقرأ ... قال**: ما أنا بقارئ .. أخذه فغطه الثالثة ثم أرسله.

-**فقال: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** [١] **(خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** [سورة العلق.

ونخلص مما ذكر الى تعريف الوحي الرسالي بأنه:

اتّصال روعي بين الملائكة والرسول الباطنة مع معرفة مصدره الغيبي بعلم قاطع دون تردد أو شك في أنه وحي السماء، خلافاً للإلهام، ويفرق عن الاستلهام النفسي بأنه من خارج النفس.

مُنِيَاتِي لَكُمْ بِالتَّوْفِيقِ